المنار

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

مصر في يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ١٣١٨ * ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠

الوحدة العربية

يود كل مسلم عثماني أو محكوم من دولة غير اسلامية لو تكون الدولة العلية في أعلى درج العزة وأقصى غايات القوة فيعود للاسلام مجده على يديها ويشتد أزره بساعديها ويكون الترك والعرب وسائر العناصر الاسلامية في هذا المجد سواء وما كان أغرب هذه الامنية لو استثنى من جاء بعد السلطان سليم ياوز (عليه الرحمة) من الملوك بسننه السياسية فعمموا اللغة العربية وجعلوها اللغة الرسمية ووجهوا عنايتهم الى ضم سائر الممالك الاسلامية اليهم ولكن لم يصل عقل أحد منهم الى ماوصل اليه ذلك العقل الكبير بل ظلوا مفتونين بالبلاد الاوربية التي أنفقوا على فتوحها خزائن قوتهم وما زالت تتربص بهم الدوائر حتى أمكنها بمساعدة الدول القوية أن تستقل دونهم مملكة مملكة وولاية بعد ولاية. وما انتقصت ولاية من تلك الولايات من جسم الدولة الا وأحدثت فيه من الضعف مثلما يضعف الجسم الحي الذي تقطع أعضاؤه واحداً بعد واحد لفسادها أو خروجها عن مايقتضيه مزاج مجموع الجسم

كلنا نعلم ان أوربا متحاملة على الدولة العلية وانه لا ينجي الدولة من الخطر الذي يتهددها منها إلا قوة الامة قوة شاملة لجميع عناصرها الحقيقية ونعلم ان العرب وهم العنصر الاكبر متأخرون عن الترك وينذرهم من الخطر مالا ينذ الترك . والعرب عز الاسلام وبيضته وبلادهم منبع حكمته . ومنبعث أشعته . فيها أسس بنيانه . وفيها تقام أركانه . فاذا غلب الاجانب العرب على أمرهم وأنشبوا براثنهم في احشاء بلادهم فذلك هو الموت الاحمر والبلاء الاسود الذي يسلب من المسلمين أسآر الرجاء . ويذهب بما بقي لهم من الدماء . (بقايا النفس) والعياذ بالله تعالى . ومهما سلمت الامة العربية وبلادها فان النفوس تظل مطمئنة راجية أن يعتز الاسلام بها يوماً من الايام

ان أنواع القوى للامم ثلاث — العلم والثروة والاستمداد الحربي فأما العلم فان الدولة قد خصصت جزءاً من مالها للمعارف الا انها كادت تجعل ذلك محصوراً في البلاد التركية فليس لها في البلاد المقدسة مدرسة ولا مكتب . ولا نقول كما يقول سيؤ الظن انها تتحرى بقاء العرب على جهالتهم وضعفهم لئلا يترجموا الخلافة منها بل نقول ما يقتضيه حسن الظن والتأليف بين العنصرين وهو ان الدولة عاجزة عن تعميم المعارف ومن السياسة تقديم عاصمة السلطنة وما أطاف بها على سائر البلاد . واذا كانت عاجزة فالواجب على العرب خاصة والمسلمين عامة أن ينوبوا عنها باحياء البلاد العربية بالعلوم والفنون ويعرفوا أهلها ما يتوعدهم من نوائب الدهر وغوائله وكيف يمكنهم حفظ معهد الدين وكعبة الاسلام وان قوماً من عقلاء المسلمين وفضلائهم يسعون في هذه الايام باعادة مجد الاسلام فنحض كل مسلم على أن يجيب داعيهم ويمد اليهم ساعد المساعدة . وأخص بالذكر الذين يسعون في انشاء

« دار علوم » في مكة المكرمة وهذا سعي في مقدمات الوحدة العربية يرضى الدولة العلية ولا يهيج علينا دول أوربا فهو على ما اشترطنا في مقالة (اعادة مجد الاسلام) وأما الثروة فهي في هذا العصر تابعة للعلوم والفنون والسلطة فلا غرو حينئذ ان يكون الترك فيها أحسن حالا من العرب

وأما القوة الحربية فقد وجهت الدولة العلية عنايتها لتعليم فنونها للاتراك أيضا فلا يكاد يوجد عندها قائد عسكري من العرب وما كانت الدولة مقصرة بهم أكثر من تقصيرهم بانفسهم فانهم لعموم الجهالة يرغبون عن الخدمة العسكرية ولا يرغبون فيها وحيث كان التكلان في حماية البلاد على الدولة تفسها فلا فرق بين بلاد العرب وغيرها اذ الجميع بلادها فهي تحميها على السواء مادامت قادرة ـ وستدوم ان شاء الله تعالى ـ واما اذا كان من المحتوم لها في مطاوي الغيب ان سيجيء يوم تحتاج فيه بهذه البلاد الى المدافعة عن نفسها بنفسها حيث يكون قواد الترك مشغولين بانفسهم وحفظ بلادهم عن غيرها فذلك يوم تحتاج فيه الى قواد مهرة في الفنون العسكرية من اهل البلاد انفسهم فاذا وجدوا وما وجود السلاح الجديد الا أيسر من وجودهم فحينئذ يرجى بشجاعة العرب وبسالتهم ان يظلل الامن تلك البلاد المقدسة من لفحات هجير ذلك اليوم العصيب. وبقيها بفضل الله من عواصف ذلك الكرب المهيب . ولهذا اقترح المنار غير مرة على مولانا السلطان الاعظم أيده الله بنصره وتوفيقه ان يعمم التعليم العسكري في جميع المملكة لاجل ان يكون كل قطر قادرا على الدفاع عن نفسه اذا وقعت الواقعة وانكسر الباب الذي نسمع أوربا آنا بعد آن تنادي انه (مفتوح) فادخلوه عسى ان تنالوا شيئا ثم يسكت المنادي معتبرا أن (الباب المفتوح)

قد أغلق الى أجل مسمى . فاذا وفقت الدولة العلية لهذا ينال سائر البلاد العربية منه ما نال طرابلس الغرب ويجب على أبناء العرب المشتغلين بالفن العسكري علما وعملا أن تسمو أنفسهم الى احراز الغاية من هذا الفن الجليل استعداداً لذلك الامر الجلل . وهذا نوع من الاستعداد لحفظ الامة العربية وسلامة وحدتها لا يخل بسيادة الدولة العلية على بلادها ولا مجال لاوروبا لمعارضتنا فيه بل يحصل ولا تشعر به لانه عمل نفسي محض فمن لي بمن ينفثه في روع كل فرد من أهله . ووراء هذا النوع نوع آخر يعرفه أهل الرأي الصائب والعقل النافذ لا يسطر في الكتب والجرائد لانه مخالف لما شرطناه للكلام في الوحدة العربية

وخلاصة القول ان جميع العناصر الاسلامية أمست مهددة من اوربا وان الخطر الاكبر على من كان أضعف في القوى الثلاث التي ذكرناها في هذه المقالة وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب على العرب أشد من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهم من العناصر الاسلامية المستقلة كالترك والفرس والافغان وان كل عنصر من هذه العناصر اكثر استعداداً من العرب لحفظ وحدته وانه لا يفيد الاسلام قوة واحد منها كما يفيده قوة العنصر العربي فيجب اذن على الامة العربية ان تسعى في تقوية نفسها وجمع كلمتها وحفظ وحدتها ويجب على جميع المسلمين أن يساعدوها على ذلك لانها روح الجامعة الاسلامية التي توجهت اليها أفكار عقلائهم بعد ما كاد الضغط يسحقهم سحقاً . أما كفاكم ايها المسلمون ما جناه عليكم اختلاف العناصر وتفرق الاجناس ؟ اما آن لكم ان تعلموا ان امتكم هذه امة واحدة ؟ اعلموا واعملوا وعلى الله المتكل في نجاح العمل .